﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾﴾ [الحجر: 51]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

ذِكْـرُ قصص الأنبياء للتَّرغيب في الطّاعة والتَّحذير من المعصية وللاعتبار بهم

لمّا كانَ حصولُ القنوط سببًا لآية المغفرة، والإخبارُ بعذاب الأمم تمثيلًا لآية العذاب؛ ذكرَ الله تعالى هذه القصَّة عطفًا على ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ﴾ لتحقيقِ ما يعتبر به المخاطَبون، وليزدجر الغاوون، وأفردَ لهم ذكر من هو أقرب إلى بلادهم ممَّن يعرفونه من المعذَّبين؛ لأنَّه أوقع في نفوسِهم، وليتخذوا ما حَلَّ من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمين، ويتحقَّقوا عند ذلك أن عذابه هو العذاب الأليم[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ضَيْفِ﴾: أصلُ (ضيف): أصلٌ واحِدٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ على مَيْلِ الشَّيءِ إلى الشَّيْءِ، وانْعِطافُهُ إليه، يُقالُ: أضَفْتُ الشَّيْءَ إلَى الشَّيْءِ: أمَلْتُهُ. وضافَتِ الشَّمْسُ تَضِيفُ: مالَتْ؛ وكذلكَ تَضَيَّفَتْ؛ إذا مالَتْ للغُروبِ، والضَّيْفُ مِنْ هذا لِمَيْلِهِ إلى صاحب البيت[2]، يُقالُ: أضَفْتَه وضَيَّفْتَه: أنْزَلْتَه عليكَ ضَيْفًا، وأمَلْتَه إلَيْكَ، وقَرَّبْتَه، وَلِذَلِكَ قِيلَ: هوَ مُضافٌ إلَى كَذا، أي: مُمالٌ إلَيْهِ، وَيُقالُ: أضافَ فُلانٌ فُلانًا، فَهوَ يُضيفُه إضافَةً؛ إذا ألجأه إلَى ذَلِكَ[3]، والضِّيفُ: جانب الوادي. وتَضايَفَ الوادي: تضايَقَ[4]. والمقصود بالضَّيْفِ في الآية: الضّائفُ، أي: النّازلُ في مَنْزِلِ أحد الناس نُزولًا غيرَ دائِمٍ،

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل: 3/213، والنسفي، مدارك التنزيل: 2/192، والبقاعي، نظم الدرر: 11/64، 65.

(2) ابن عباد، المحيط في اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة: (ضيف)، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (ضوف، ضيف).

(3) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن عباد، المحيط في اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (ضيف).

(4) الخليل، العين: (ضيف).

والمراد بضيف إبراهيم هنا: الملائكة الَّذين نزلوا عنده ضيوفًا في صورةٍ بشريَّة[1].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

في أنباء الرُّسل وما جرى لهم ما يوجب العِبرة والاقتداء بهم

يقول تعالى: وأخبِرْ عبادي - يا رسول الله صلَّى الله عليك وسلَّم - عن قِصَّةِ الملائكةِ؛ ضُيوفِ إبراهيمَ ﷺ؛ فإنَّ في قَصِّك عليهم ذلك ما يوجِبُ لهم العِبرةَ[2].

هذه القِصَّةُ فيها إثباتُ الملائكةِ، وأنَّهم أحياءٌ، ناطِقونَ، مُنفَصِلونَ عن الآدميِّينَ، وقد تواتَرَ في الكُتُبِ الإلهيَّةِ والأحاديثِ النبويَّةِ أنَّ الملائِكةَ تتصَوَّرُ بصورةِ البشَرِ، ويُرونَ في تلك الصورةِ، فيُخاطِبُهم، ويراهم في هذه الصّورة الأنبياءُ وغيرُ الأنبياءِ، كما أخبَرَ الله عن ضيفِ إبراهيمَ، ورؤيةِ سارَةَ امرأةِ الخليلِ ﷺ لهم، وكما كان الصَّحابةُ يَرَون جبريلَ؛ إذا جاء في صورة بشر، ومن ذلك رؤيتُهم له لمّا جاء في صورةِ أعرابيٍّ، وفي صورةِ دِحْيةَ الكلبيِّ[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

فائدة الوصل بالواو في قولِه: ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾:

اعتبار المؤمنين بما جرى لإبراهيم وما حلَّ بقومِ لوطٍ عليهما السلام

لمّا كانَ العَطفُ بالواو يقتضي الاشتراك في الحُكم، وكانَ فعلُ الْمَعْطوفِ والْمَعْطوف عَلَيْهِ متَّحدًا في الصيغةِ؛ أفادَ أنَّ المقصودَ الْإِنْباءُ بِكِلا الْأَمْرَيْنِ لمناسبةِ ذِكرِ الْقِصَّةِ لما سبق، وأنَّها مِنْ مَظاهِرِ رَحْمَتِهِ تَعالَى وَعَذابِهِ، وفائدةُ العطفِ اعتبارُ المؤمنين بما جرى على إبراهيمَ ﷺ مع أهله من البشرى في تضاعيف الخوفِ، وبما حلَّ بقوم لوطٍ من العذاب ونجاة لوط ﷺ مع أهله التابعين له في ضمن

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 8/54.
(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 10/35، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 432، والشنقيطي، أضواء البيان: 2/279.
(3) يُنظر ما أخرجه البخاري، الحديث رقم: (4777)، ومسلم، الحديث رقم: (8، 9).

الخوف، وتنبيهُهم بحلول انتقامِه تعالى من المجرمين، وعلمُهم بأنَّ عذاب الله هو العذاب الأليم[1].

نكتةُ التَّعبير بلفظ ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾:

تعظيم شأنِ ما ذكرَ في قصَّة إبراهيم للإصغاء إليها

أفاد التعبير بلفظِ ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾ أنَّ كلَّ ما يذكَر في قصَّة إبراهيم ﷺ له شأنٌ عظيمٌ، وأثر بالغ، ينبغي الإصغاء إليه لعظيم أثرِه عندَ المؤمنين وعمومِه فيهم.

دلالة الضَّمير في قولِه: ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾:

ذكرُ قصَّة إبراهيم ولوطٍ تحقيقٌ لذكر وصفَي المغفرةِ والرَّحمةِ ووصفِ عذابِه الأليم

لمّا كان الضَّمير عائدًا على ﴿عِبَادِيٓ﴾[2]؛ أفاد أنَّ المعنى: ونبِّئْ عبادي الموصوفين بما أنبَأتَهم به في الآية السابقة عن ضيفِ إبراهيم، فيكون الإنباء عن وصفَي الله تعالى وعن عذابِه مقدَّمًا على الإنباء بقصَّة إبراهيم ولوطٍ ﷺ ليكون ذكرُ القصَّة تحقيقًا ودليلًا على ما ذكر من وصفَي الله تعالى ووصفِ عذابِه.

سبب تعدية الفعل ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾ بـ﴿عَن﴾:

الإخبار عن شأنٍ عظيمٍ

لمّا كان الفعل (نبَّأ) يتعدَّى بنفسِه - كما جاء في الآية السابقة - ويتعدَّى بحرف الجرِّ (عن) كما هنا أفادت تعديته بـ﴿عَن﴾ معنى الإخبار عن شأنٍ عظيمٍ مع بيانِ تفصيلِه[3].

نكتة التَّعبير بلفظ ﴿ضَيْفِ﴾:

الضّيافة موضعُ استئناسٍ وراحةٍ وسرور

عُبِّر عن الملائكة بأنَّهم ضيفٌ للإيذانِ بأنَّهم نزلوا بسيدنا إبراهيم ﷺ على وجهِ زيارتِه، وأنَّهم ممَّن يستأنسُ بهم، ولمّا تعلَّقت الكلمة بالفعل ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾؛ دلَّ على أنَّ هؤلاء الضَّيف لهم شأنٌ، وأي شأنٍ، وأنَّ نزولَهم بإبراهيم ﷺ ليس على وجهِ الضِّيافة فقط، ودلَّ

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/80، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/57.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 19/150.
(3) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 11/172.

وصف الملائكة بالضَّيف على أنَّ الضيفَ اسمٌ لكلِّ نازلٍ على آخر، طَعِمَ عنده أو لم يطعم، وكان نزوله للطَّعام أو لا[1].

سبب تسمية الملائكة بالضَّيف:

الضَّيف له صورةٌ وهيئةٌ، وله حق ومكانة

سُمّوا ضيفًا؛ للإشعارِ بأنَّ مجيئهم كان في صورة من كان ينزل به ﷺ من الضَّيفِ، فوجب أن يستحقوا كرم الضيافة[2].

سبب عدم ذكر وصفِ الرِّسالة:

وصفُ الضِّيافة غيرُ وصف الرِّسالةِ

عُبِّرَ عن الملائكة بـ﴿ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾، فلم يتعرض لعنوان رسالتِهم؛ لأنَّهم لم يكونوا مرسَلين إلى إبراهيمَ ﷺ، بل إلى قوم لوطٍ ﷺ، حسبما يأتي ذكرُه في الآيات اللّاحقة[3].

فائدة اسم الجنس الإفرادي (الضَّيف):

حق الضَّيف أن يُكْرَمَ، ولو كان منفردًا

الضيف له حقُّ العناية والرعاية والإكرام بالطعام والشراب والإيناس وغير ذلك، يستوي في ذلك القليل والكثير، حتى وإن كان واحدًا.

(1) الماتريدي، تأويلات أهل السّنة: 4/121.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 11/65، والآلوسيّ، روح المعاني: 7/304.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/81.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 25 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-22-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 25 : المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-22-7
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-3019282 بتاريخ 2024/02/23م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»